Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index
ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)
مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية

التنمية السياحية للمواقع الأثرية في محافظة ذي قار

م. م. ميثاق علي محسن
جغرافية التخطيط السياحي – وزارة التربية / مديرية تربية ذي قار
methaq.alomar@ec.edu.iq

استلام البحث: 12-06-2026 مراجعة البحث : 10-07-2026 قبول البحث: 05-08-2026

الملخص

تُعدّ محافظة ذي قار جنوب العراق من أغنى المناطق من حيث المواقع الأثرية والتاريخية، إذ تزخر بتراث ثقافي عريق يمتد لآلاف السنين. ويشمل هذا التراث مدن أور القديمة، ولخيش، وأريدو، وزقورة أور، وغيرها من المدن السومرية التي تُمثّل مهد الحضارة الإنسانية. ويهدف تطوير السياحة في هذه المواقع إلى الاستفادة من هذا التراث لتعزيز الاقتصاد المحلي، وتنويع مصادر الدخل، وخلق فرص عمل، وترسيخ الهوية الوطنية، والحفاظ على التراث الثقافي.

الكلمات المفتاحية: المواقع الاثرية، التنمية السياحية، ادارت التراث، ادارت السياحة.

Abstract:
The southern Iraqi province of Thi-Qar is one of the richest regions in terms of archaeological and historical sites, boasting a rich cultural heritage spanning thousands of years. This heritage includes the ancient cities of Ur, Lachish, Eridu, the Ziggurat of Ur, and other Sumerian cities that represent the cradle of human civilization. Developing tourism at these sites aims to leverage this heritage to boost the local economy, diversify income sources, create job opportunities, strengthen national identity, and preserve cultural heritage.
Keywords : Archaeological sites, Tourism development, Heritage management, Tourism management.

المقدمة

تُمثل المواقع الأثرية نقطة التقاء فريدة بين التراث الثقافي والبحث الأكاديمي والفرص الاقتصادية. ويُعد الحفاظ عليها وتطويرها أمرًا بالغ الأهمية لفهم المجتمعات البشرية السابقة، وتعزيز الهوية الوطنية، ودفع عجلة السياحة المستدامة. وفي العراق، تُعتبر محافظة ذي قار منطقة ذات أهمية أثرية هائلة، إذ تضم مواقع شهيرة عالميًا مثل أور وأريدو ولكش. يُعدّ التراث بلا شك عامل جذب مهم للسياح حول العالم. ويُعتبر مجالا التراث والسياحة أحيانًا قطاعين مترابطين ارتباطًا وثيقًا (Timothy, 2021).

تطورت الدراسات المتعلقة بإدارة المواقع الأثرية وتطوير السياحة لتشمل مجموعة من الاهتمامات متعددة التخصصات. مع التقدم التكنولوجي، أحدث الاستشعار عن بُعد – بما في ذلك صور الأقمار الصناعية، والتصوير القائم على الطائرات بدون طيار، ونظم المعلومات الجغرافية – ثورة في توثيق المواقع ورصدها وتفسيرها (Patel & Ahmad, 2021). في الوقت نفسه، دفع ازدهار السياحة التراثية إلى وضع أطر عمل جديدة لموازنة التنمية الاقتصادية مع ضرورات الحفاظ على البيئة، وتجربة الزوار، والمشاركة المجتمعية.

1 -------

برزت المراقبة عبر الأقمار الصناعية، لا سيما في المناطق المتضررة من النزاعات أو النهب غير المشروع، كأداة أساسية لحفظ التراث وتقييم المخاطر (Vincent & Aubry, 2025). لا توفر هذه المنهجيات بدائل فعالة من حيث التكلفة للعمل الميداني التقليدي فحسب، بل تتيح أيضًا المراقبة المستمرة عبر مساحات شاسعة يصعب الوصول إليها في كثير من الأحيان. تُصنّف السياحة التراثية من أكثر أنواع السفر شيوعًا وربحًا عالميًا، حيث تجذب مليارات الزيارات سنويًا لمختلف الفعاليات الثقافية والمعالم التاريخية (Grand View Research, 2022; UN Tourism, 2024).

وتُعد هذه الطائرات مورداً مهماً لمديري المواقع لإدارة المناطق المتنوعة وتقليل الآثار (Timothy & Tahan 2020).

الإطار النظري:

الدراسات السابقة:

الدراسة الاولى بحث بعنوان (السياحة التراثية ودورها في صناعة السياحة وتفعيل عملية استقطاب السائحين إلى الأردن) للباحث (محمد نايف الصرايرة) تسعى هذه الدراسة لمعرفة واقع عملية استقطاب السائحين إلى الأردن متخذة السياحة التراثية ودورها في صناعة السياحة وتفعيل استقطاب السائحين إلى الأردن. وتطرق البحث إلى التنمية السياحية للمواقع التراثية بكونها من أهم روافد السياحة، وتعتبر عناصر التراث من أهم عناصر الجذب السياحي.

الدراسة الثانية بحث بعنوان (دور التنمية السياحية المستدامة في الحفاظ على المواقع الأثرية في منطقة بني وليد وسبل الاستثمار فيها لأغراض السياحة) للباحث (علي عامر سالم الحاج) تطرقت هذه الدراسة الى الاهتمام المتزايد بالتراث، بما يحتويه من موارد ثقافية وحضارية، أحد هذه الموارد التي تُسهم في تحقيق نشاط سياحي قوي وفعّال يدعم التنمية بأبعادها المختلفة ويحقق أهدافها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

الدراسة الثالثة بعنوان (تطوير السياحة في مواقع التراث الثقافي والأثرية ضمن المشروع القومي للتنمية الحضرية المستدامة في مصر) للباحث (El Azazy, S. A.) تُسلط هذه الدراسة الضوء على السياحة وتطوير التراث الثقافي، والمعالم التاريخية، والمواقع الأثرية التي تُعتبر من الموارد الأساسية الداعمة للاقتصاد الوطني والمجتمع المحلي. لطالما اعتمدت مصر على السياحة ومعالمها التاريخية لرفع مستوى اقتصادها من خلال تطوير المواقع الأثرية والتاريخية.

الدراسة الرابعة (التراث الأثري لمنطقة السهوب كمورد لتنمية السياحة (حالة منطقة أورينبورغ) للباحثين (Filimonova, I., Chibilyova, V., & Sviatokha, N)

مشكلة البحث:

تشهد محافظة ذي قار، التي تضم مراكز حضرية قديمة مثل أور وأوروك ولارسا، إلى جانب مواقع سومرية بارزة أخرى، تراجعًا ملحوظًا في نمو السياحة، على الرغم من امتلاكها تراثًا ثقافيًا يحظى بتقدير عالمي ومعترف به من قبل اليونسكو. ويكمن التحدي في عدم القدرة على تحقيق التوازن بين حماية هذه المواقع التاريخية وتحويلها إلى وجهات سياحية جاذبة تستقطب الزوار، وتوفر لهم وسائل الراحة الحديثة، وتدرّ عليهم مكاسب اقتصادية.

وتتلخص الأسئلة الرئيسية المتعلقة بهذا الموضوع فيما يلي:

1. ما هي أبرز المعوقات الإدارية والتشريعية التي تعرقل تطوير المرافق السياحية في المواقع الأثرية بذي قار؟
2. كيف يمكن التوفيق بين المبادئ التوجيهية الصارمة لحماية المواقع الأثرية (بما في ذلك أعمال الترميم والتنقيب) واحتياجات السياح من وسائل الراحة (مثل دورات المياه، وأماكن الاستراحة، والممرات المظللة، وتقنيات الملاحة الحديثة)؟
3. ما تأثير غياب مبادرات التوعية المجتمعية وتدريب الكوادر المحلية على استدامة قطاع السياحة في المحافظة؟
4. هل يؤدي ضعف الترويج والتسويق الرقمي للمواقع الأثرية في ذي قار إلى انخفاض عدد السياح مقارنةً بمواقع مماثلة (كأهرامات مصر أو البتراء في الأردن)؟

الفرضية:

تكمن الفرضية التي تُحرك هذه المراجعة الأدبية في أن اعتماد التقنيات الجغرافية المكانية المتقدمة (مثل رسم الخرائط باستخدام الطائرات بدون طيار، والرصد عبر الأقمار الصناعية، وتحليلات نظم المعلومات الجغرافية) وأفضل الممارسات من دراسات الحالة الدولية، عند دمجها مع التخطيط التشاركي وأطر حماية التراث، يُمكن أن يُعزز بشكل كبير الإمكانات السياحية للمواقع الأثرية في ذي قار. ومن المتوقع أن يُسهم هذا النهج ليس فقط في حماية المواقع، بل أيضًا في وضع ذي قار كوجهة سياحية تراثية تنافسية داخل العراق والشرق الأوسط الأوسع.

الأهمية:

تكمن أهمية هذه المراجعة في تركيزها على سد الفجوة بين الحفاظ على المواقع الأثرية وتنمية السياحة في سياق يتسم بالفرص والهشاشة. ومن خلال تجميع أفضل الممارسات الدولية والابتكارات التكنولوجية الحديثة، تهدف المراجعة إلى إطلاع أصحاب المصلحة، بمن فيهم صانعو السياسات ومديرو التراث والمجتمعات المحلية، على المسارات المجدية للسياحة المستدامة القائمة على المواقع. تسعى هذه المراجعة أيضًا إلى إبراز الدور الحاسم للرصد الجغرافي المكاني في حماية وتثمين المناظر الطبيعية الأثرية المهددة بالتعديات الحديثة والأنشطة غير المشروعة.

الهدف:

يهدف هذا البحث بشكل رئيسي إلى دراسة حالة المعرفة المتعلقة بالتنمية السياحية للمواقع الأثرية، مع التركيز بشكل خاص على تطبيق الاستشعار عن بُعد، والطائرات بدون طيار، ونظم المعلومات الجغرافية، وأساليب رسم الخرائط التعاونية. ويولي البحث اهتمامًا خاصًا لرصد وإدارة التهديدات، مثل النهب والتغير البيئي، بالاعتماد على دراسات حالة مقارنة من أفغانستان والهند وبيرو ورومانيا وجنوب إفريقيا. وتهدف المراجعة إلى استخلاص دروس يمكن تطبيقها مباشرةً على سياق محافظة ذي قار.

المنهجية:

يُنظر إلى المنهج على أنه المسار أو الاتجاه الذي يتبعه الباحث لتحقيق الأهداف المرجوة. وبناءً على ذلك، اعتمد البحث على المنهج الوصفي لدراسة الوضع الراهن للتنمية السياحية، واقتراح استراتيجيات وخطط تنموية مناسبة اللازمة لتلبية متطلبات التنمية السياحية المستدامة، بالاعتماد على العناصر الأساسية الواردة في الأدبيات والمصادر والمجلات والمنشورات الرسمية العربية ذات الصلة بسياق البحث.

هيكلية البحث:

تضمنت هيكلية البحث ثلاثة مباحث اضافة الى المستخلص باللغتين العربية والإنكليزية وكما يلي: حيث جاء المبحث الاول مفاهيم البحث بينما جاء المبحث الثاني التوزيع المكاني للمواقع الاثرية في محافظة ذي قار والمبحث الثالث التنمية السياحية وعلاقتها بالآثار.

الحدود المكانية لمنطقة البحث:

الحدود الجغرافية لمحافظة ذي قار، التي تبلغ مساحتها (12,900) كم^2، من إجمالي مساحة البلاد البالغة (43,5052) كم^2، تقع محافظة ذي قار في جنوب العراق، بين خطي عرض (30،37) و(32،00) شمالاً وخطي طول (45،39) و(47،10) شرقاً يحدها شمالاً محافظة واسط، وشرقاً محافظة ميسان، وغرباً محافظتي المثنى والقادسية، وجنوباً محافظة البصرة (الزيادي، 2017).

خريطة (1) موقع محافظة ذي قار من العراق

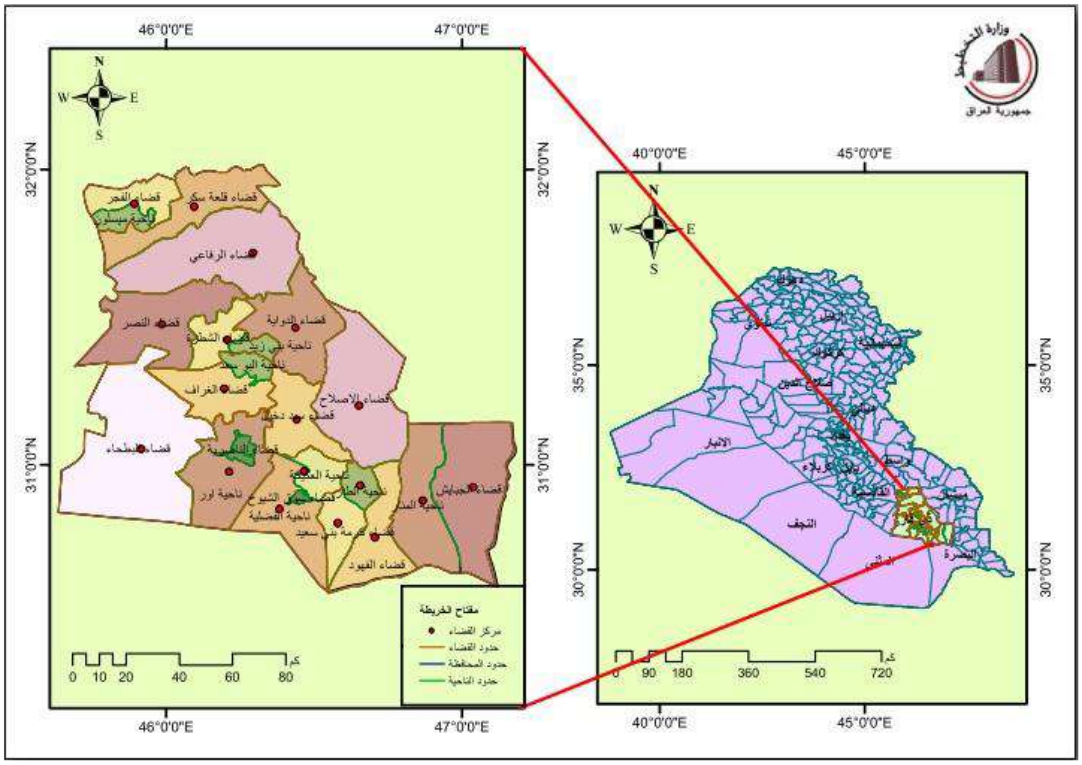

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، دائرة إحصاء محافظة ذي قار، فريق خطة التنمية المكانية، 2022م.

المبحث الاول: المفاهيم الاساسية للبحث

1- مفهوم السياحة: تعتبر السياحة من الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تطورت بشكل كبير في السنوات الأخيرة، حيث يُنظر إليها كنشاط إنساني يشتمل على انتقال الأفراد بصورة مؤقتة إلى مناطق مختلفة عن بيئتهم المألوفة لأغراض مثل الترفيه أو التعلم أو ممارسة الشعائر الدينية. وقد عرفت منظمة السياحة العالمية هذا المفهوم على أنه مجموعة الأنشطة التي يقوم بها الناس خلال سفرهم وإقامتهم في أماكن خارج ظروفهم العادية لفترة لا تتجاوز السنة، بهدف الترفيه أو العمل أو لأسباب أخرى (العالمية، 2020).

2- مفهوم التنمية: تتعدد المفاهيم المُتعلقة بالتنمية السياحة، بعضها ينبع من مبادئ راسخة، وبعضها الآخر وضع لتحقيق أهداف محددة. تركز بعض التعريفات على تحقيق نمو مطرد وعادل لموارد السياحة في جميع القطاعات، بينما تُسلط تعريفات أخرى الضوء على أهمية تعزيز الكفاءة في السياحة من خلال الاستفادة القصوى من الموارد السياحية القيّمة، وضرورة تحديد المبادرات المُناسبة للجهود السياحية (Ericsson et. al., 2022)

3- مفهوم التنمية السياحية المستدامة: تعتمد السياحة المستدامة على عدد من المبادئ الأساسية، مثل حماية البيئة، وتحقيق منافع اقتصادية، وتعزيز العدالة الاجتماعية. ويعني الحفاظ على البيئة الحد من استخدام الموارد الطبيعية مع حماية التنوع البيولوجي والحد من التلوث. ودمج السياحة في اقتصاد المجتمع. ويتطلب تعزيز العدالة الاجتماعية احترام حقوق الإنسان، وتوفير فرص عمل للجميع، وإشراك المجتمعات المحلية في عملية نمو السياحة. (صناعة السياحة، 2024).

4- ايجابيات التنمية: أدى الاهتمام المتزايد بالسياحة إلى توسيع نطاق مراحل التنمية التي تركز على تشجيع الاستثمار في إنشاء المرافق السياحية ومبادرات البنية التحتية، لا سيما في إطار مفهوم الاستدامة. وتتمثل مبادئ التنمية السياحية المستدامة في النقاط التالية:

1-4 تطوير آفاق استثمارية جديدة، مما يؤدي بدوره إلى خلق فرص العمل، وتنويع الاقتصاد، وتعزيز الإيرادات الوطنية، وتحسين البنية التحتية والخدمات العامة داخل المجتمعات المحلية، وتلبية الاحتياجات الإنسانية الأساسية ورفع مستوى المعيشة (ليلى, بوحديد, & يحياوي.2017).

2-4 إشراك السكان المحليين في الاختيارات المتعلقة بتنمية السياحة، مما يعزز السياحة القائمة على المجتمع، وتحسين وسائل الترفيه وضمان إمكانية الوصول إليها من قبل الزوار والسكان المحليين، مع الأخذ في الاعتبار آثار السياحة على الجوانب الثقافية للوجهات التي تجذب السياح.

3-4 حماية النظام البيئي واستدامة الأصول الطبيعية وكذلك التراث الثقافي للمجتمعات، وتعزيز الوعي بشأن المخاوف البيئية وتعزيز فهم هذه المسائل بين المسافرين والموظفين والسكان الإقليميين، وإنشاء معايير للمسؤولية البيئية ومراقبة الآثار غير المواتية للسياحة.

4-4 رفع مستويات التقدم الاقتصادي من خلال تعزيز الإنتاج ونسب النمو، مما يعزز التوسع الاقتصادي ويؤدي إلى الرخاء الاقتصادي والاجتماعي (امهني واخرون، 2025).

5- محددات التنمية: العقبات هي العوامل التي تعيق تحقيق الأهداف التي تسعى الاستراتيجية إلى تحقيقها. هناك العديد من العوائق التي تعيق تنظيم ونمو قطاع السياحة الخاص، وتثني المستثمرين من القطاع الخاص. على الرغم من امتلاك ذي قار لموارد وثروات متنوعة تجعله جاذبًا لفرص استثمارية كبيرة محليًا وخارجيًا، إلا أن هذه العوائق تتمثل في:

1-5 لم تُخصص خطط التنمية الوطنية أموالاً كافية للسياحة الاثرية، ويلعب القطاع المصرفي دوراً ضئيلاً في تقديم خيارات الائتمان والتمويل للمستثمرين من القطاع الخاص المشاركين في المبادرات السياحية.

2-5 تفتقر محافظة ذي قار خاصة إلى نهج عملي ومباشر للاستثمار السياحي ونموه، على الرغم من أن وزارة السياحة بذلت جهوداً متعددة لتطبيقه.

3-5 تُركز غالبية المبادرات السياحية بشكل رئيسي على السياحة الدينية، مما يحد من إمكانات تطوير السياحة الاثرية (شذى دلي، 2019).

4-5 لا تزال العديد من الطرق المؤدية إلى المواقع الدينية والتاريخية الرئيسية غير مُعبَّدة، مما يُشكِّل تحديات في الوصول إلى هذه المواقع والاستمتاع بها. ونتيجةً لذلك، تُركِّز شركات السياحة جهودها عادةً على المواقع التي يسهل الوصول إليها.

المبحث الثاني: التوزيع المكاني للمواقع الاثرية في محافظة ذي قار

يُركز هذا القسم على الإمكانات والموارد السياحية لمحافظة ذي قار بشكل عام، مع التركيز بشكل خاص على المواقع الأثرية والأراضي الرطبة. إذا استُغلت هذه الموارد بفعالية، يُمكن أن تُصبح المحافظة وجهة سياحية بارزة. ومع ذلك، فإن الوضع السياحي الحالي في المحافظة لا يرقى إلى مستوى توقعاتنا، خاصةً عند مقارنته بمناطق أخرى شهدت مؤخرًا تطورات هامة. ويُعزى هذا التأخر في التطور إلى الظروف الصعبة التي يواجهها العراق، بما في ذلك النزاع المسلح وتدهور الوضع الأمني ونقص التمويل اللازم للقطاع. وقد أثرت هذه الظروف المعاكسة بشدة على المواقع السياحية في جنوب العراق، وخاصة في هذه المحافظة، مما أدى إلى معاناتها. يتمثل الهدف الرئيسي من تحليل هذا القطاع في استكشاف سبل الاستفادة من الأصول الموجودة في المواقع الأثرية والأهوار. إن تسخير الإمكانات السياحية للمحافظة يُمكن أن يُعزز مكاسبها الاقتصادية من خلال الأنشطة السياحية، التي تلعب دورًا في تعزيز الاقتصاد من خلال تدفق العملات الأجنبية. علاوة على ذلك يُوفر هذا القطاع العديد من فرص العمل للسكان المحليين، مما يُساعد على خفض معدلات البطالة وتعزيز التحول الاجتماعي والثقافي داخل المجتمع قيد الدراسة.

1- السياحة التاريخية والاثرية:

يركز هذا النوع من السياحة على المناطق الغنية بالآثار التاريخية والتراث الثقافي، بالإضافة إلى استكشاف عادات وتقاليد المجتمعات المختلفة. ومن أبرز مزايا هذا النوع من السياحة قدرته على جذب الزوار من الفئات العمرية الأكبر سنًا ذات الخلفيات الثقافية والتعليمية الرفيعة. ويمثل هذا القطاع 20% من إجمالي سوق السياحة العالمية. يُعدّ التراث الثقافي للدول، بجميع أشكاله وتجلياته، الدليل الأبرز على أصالتها وعمقها التاريخي. يُعدّ تنوع هذا التراث وتراكمه مؤشرًا على مسيرتهم التاريخية، ويعكس بصدق هويتهم الثقافية وارتباطاتهم، ويمثل ثروةً لا تُقدّر بثمن، وأساسية من الناحيتين المعرفية والاقتصادية (زواري أحمد وجمال، 2025).

ينبع الاهتمام بمحافظة ذي قار من ثرائها بالمواقع التاريخية والأثرية التي تمتد عبر عصور تاريخية مختلفة، بدءًا من بدايات المجتمعات الزراعية، مرورًا بتأسيس أولى دويلات المدن السومرية في الألفية الثالثة قبل الميلاد، وصولًا إلى العصر الإسلامي. كانت هذه المواقع في الماضي مدنًا مهمة أثرت بعمق في تاريخ العراق القديم. لذا، يُطلق الأكاديميون الغربيون على محافظة ذي قار، وتحديدًا قضاء الناصرية، لقب "متحف الآثار العالمية"، إذ يفوق عدد المواقع الأثرية فيها مجموع المواقع في فرنسا وإيطاليا مجتمعتين. تضم المحافظة العديد من المواقع الأثرية، وقد بلغ عدد المواقع الأثرية، بعد التقييمات الأثرية التي أجراها مفتشو آثار ذي قار في أعوام 2005 و2008 و2010، قرابة 1200 موقع (علي جابر سعيد، 2023)، وفيما يلي أهم المواقع الأثرية:

1-1 مدينة أور الأثرية: تأسست مدينة أور في الألفية الرابعة قبل الميلاد، وبلغت ذروتها في عهد سلالة أور الثالثة (2112-2004 قبل الميلاد) (Crawford, 2015)، حيث كانت مركزًا سياسيًا ودينيًا واقتصاديًا بارزًا في بلاد الرافدين، كانت أور تُعتبر مركزًا دينيًا مقدسًا، حيث كانت تُبجل الآلهة الرئيسية، بما في ذلك نانارا (إله القمر)، وأنو (إله السماء)، وإنكي (إله الماء)، ونينكال (زوجة إله القمر)، ويحتل موقع مدينة أور أهمية كبيرة إذ تقع في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين المتمثل ببلاد سومر (محمد بيومي مهران، 1990).

1-2 مدينة أريدو الأثرية: تأتي كلمة (أري- دوك) من الصيغة السومرية، وتعني المدينة الجيدة (أباذر راهي سعدون الزيدي، 2014)، لأنها كانت موقع مدينة سومرية تقوم على بحيرة ضحلة، ازدهرت مدينة أريدو كما هو الحال مع مدن بلاد ما بين النهرين الأخرى، وهي مشهورة في تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين ومآثرها الدينية بكونها مركزاً لعبادة الإله الشهير (إنكي-إيا) إله الحكمة والمعرفة الذي اشتهر بالعقائد الدينية وفي الأدب والأساطير (أباذر راهي سعدون الزيدي، 2014).

1-3 مدينة لارسا الأثرية: تعرف مدينة لا راسا حاليا باسم تلول السنكارا، وتقع على بعد (70 كم) شمال غرب مدينة الناصرية في منطقة البطحاء (جواد مطر الموسوي، 2007)، وتعد مدينة لا رسا إحدى المدن الرئيسية المدن التي كان يعبد فيها العديد من الآلهة، وأن هذه الظاهرة هي سمة من سمات الديانة العراقية القديمة.

1-4 تل العبيد: يبعد بعد حوالي (6 كم) غرب مدينة أور شمال غرب مدينة الناصرية على مسافة (25 كم) وينسب طور العبيد الى هذه التلة، والتي يمتد تاريخها من (3800 -4500 ق.م.) وهو من الاطوار الحضارية القديمة في جنوب العراق (سهاد عبد الحسين، 2006).

1-5 مدينة أوما (تل جوخا): مدينة أوما هي إحدى الولايات السومرية التي ظهرت في عصر فجر السلالات الحاكمة وتضم مجموعة من المواقع الأثرية من أهمها موقع جوخا، موقع أم العقرب، موقع شميت. تقع ضمن الحدود الإدارية لمديرية الرفاعي غرب مدينة الرفاعي بحوالي (20 كم) و(77 كم) من وسط مدينة الناصرية.

1-6 مدينة لگش (تل الهباء): تقع في الجزء الشمالي الشرقي من سومر، في منتصف الطريق بين نهري دجلة والفرات، في منطقة أثرية كبيرة باتجاه الداوية، على مسافة (21 كم) شرق قضاء الشطرة، وكذلك تبعد عن مركز الناصرية المدينة (43 كم) (حميد عبد الله وحسين عليوي، 2019).

خارطة رقم (2) المواقع الاثرية في محافظة ذي قار

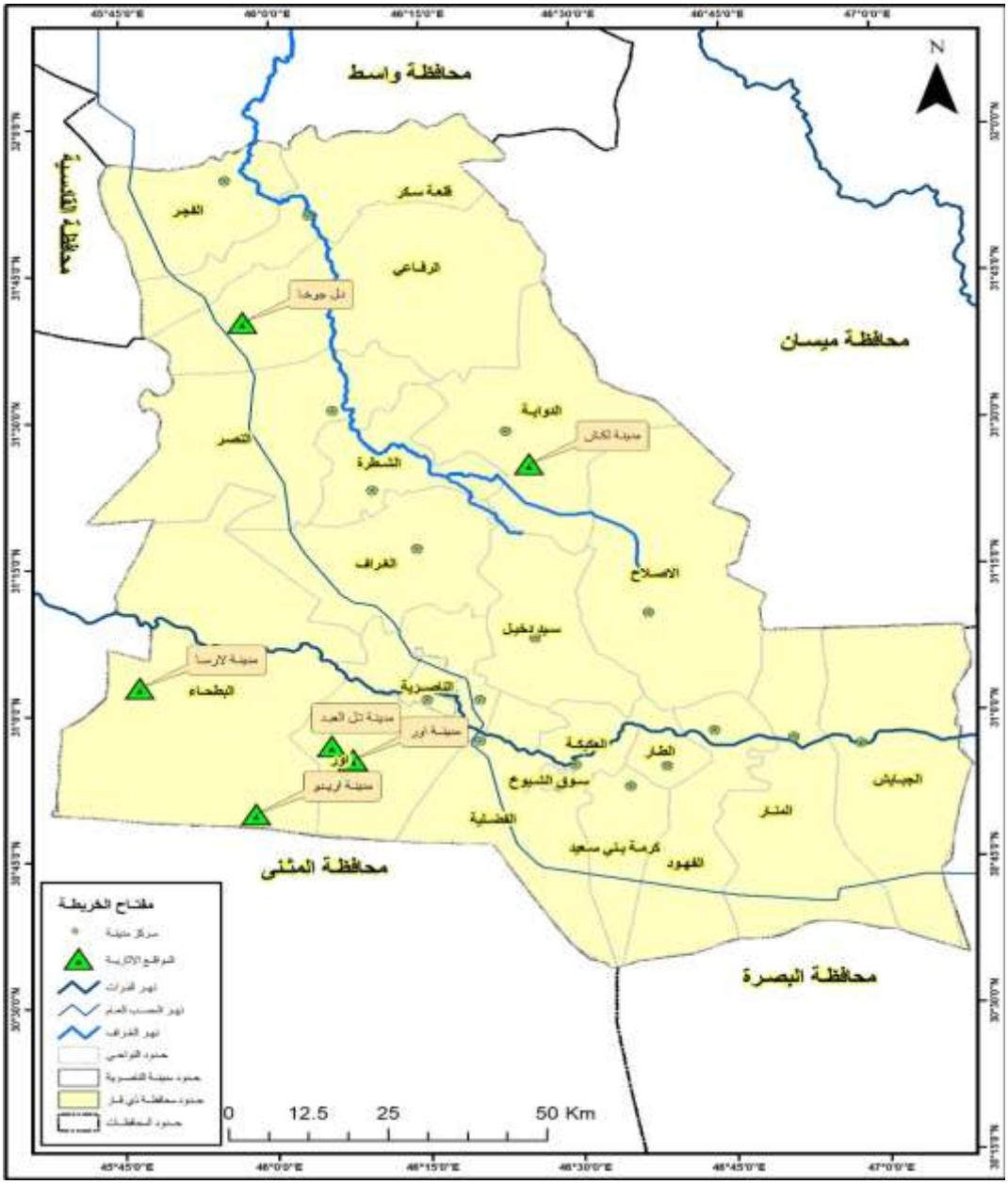

الخارطة من عمل الباحث بالاعتماد على جمهورية العراق، وزارة الثقافة والسياحة والآثار، مديرية السياحة والآثار في محافظة ذي قار 2023.

2- التحديات التي تواجه التنمية السياحية في ذي قار :

تواجه عملية التنمية السياحية للمواقع الأثرية في ذي قار مجموعة من التحديات المعقدة، من أبرزها:

2-1 هناك دعم ضئيل من الكيانات السياسية والحكومية لصناعة السياحة، مع اهتمام محدود بأهمية وقيمة التراث الثقافي للأمة، فضلاً عن نقص الفهم فيما يتعلق بالجدوى الاقتصادية لمشاريع السياحة بشكل عام (سوزان موفق عبدالعزيز، 2024).

2-2 وجود مشكلات كبيرة في ممارسات التوظيف ونقص المهارات في شركات السياحة، وخاصة فيما يتعلق بالوفاء بالأدوار الفنية ومناصب القيادة والوظائف الجديدة التي تركز على المهارات الرقمية (Oncioiu et al., 2022; Orphanidou et al., 2023; Parsons et al., 2023).

3-2 نقص المتقدمين المهرة، ونظام التدريب غير الكافي (Parsons et al., 2023) يؤدي إلى صعوبات في توظيف العمال المهرة والاحتفاظ بهم، فضلاً عن انخفاض جودة الخدمة.

4-2 أثر نقص تدريب القوى العاملة، إلى جانب تزايد نقص المهارات، سلبًا على الإنتاجية ومعايير الخدمة في العديد من شركات السياحة، وغياب المدربين المؤهلين العديد من الشركات عن تنفيذ برامج تطوير ناجحة، رغم إدراكها لمزاياها (Tang et al., 2022).

5-2 التوسع العمراني غير المنظم والتعديات على الأراضي الأثرية تهدد سلامة المواقع (Walker et al., 2024).

المبحث الثالث: التنمية السياحية وعلاقتها بالآثار

شهد قطاع السياحة نمواً ملحوظاً وتوسّع نطاقه وعملياته، مما أدى إلى نمو اقتصادي ملحوظ. ومع ذلك، لا تزال مدنٌ عديدة، مثل ذي قار، تواجه عقباتٍ عديدة في تحقيق جزءٍ لا بأس به من إمكاناتها السياحية. فرغم مواردها الطبيعية والتاريخية الوفيرة، يبقى دخل السياحة ضئيلًا مقارنةً بالاقتصاد الوطني. ويتجلى هذا بشكل خاص في العراق وذي قار، اللتين تضمان العديد من المواقع السياحية، لا سيما المواقع الأثرية الغنية بالمعالم الطبيعية والتاريخية المهمة، مما يجعلها وجهاتٍ رئيسيةً للمسافرين، وتلعب السياحة الأثرية دورًا محوريًا في النمو الاقتصادي للمناطق، انطلاقًا من أهميتها الجوهرية، وتعزيزًا للإرث الثقافي الذي يُبرز أصالة الموقع الذي اكتُشفت فيه (ذكرى عادل محمود وهشام توفيق جميل، 2024).

من الضروري الإقرار بأن حماية البيئة ومواردها الطبيعية، التي تُعدّ مواردها الأساسية، عنصرٌ أساسيٌّ لنمو السياحة. ويجب إرساء ممارسات مستدامة كي تُسهم السياحة بفعالية في التنمية، وهو ما يتطلب تلبية احتياجات الجميع المتعلقة بالسياحة. ويُركّز مفهوم السياحة المستدامة على تقليل الآثار الضارة على النظام البيئي المحلي والثقافة المحلية، مع المساعدة في تطوير فرص العمل المستقبلية لأفراد المجتمع. وتحقق تنمية السياحة المستدامة توازنًا سليمًا من خلال حماية التنوع البيولوجي، والمساعدة في التخفيف من حدة الفقر، وتحقيق الأهداف الجماعية المتعلقة بالتقدم المستدام. كما تُركّز في المقام الأول على الحفاظ على النظم البيئية الأساسية، والمساعدة في الحفاظ على التراث الطبيعي، واحترام التكامل الثقافي والاجتماعي للسكان المحليين (حسينة عطاف وفريال ياحي، 2022).

1- التطورات التكنولوجية في رسم الخرائط الأثرية وتوثيقها (الطائرات بدون طيار ورسم الخرائط التعاوني)

أحدث ظهور الطائرات بدون طيار ثورة في رسم الخرائط الأثرية، مما أتاح توثيقًا سريعًا وعالي الدقة للمواقع المعقدة. في الآونة الأخيرة، دُمجت الطائرات بدون طيار المخصصة للاستخدام الاستهلاكي مع أجهزة استشعار يمكنها جمع معلومات التصوير المرئي، والأشعة تحت الحمراء القريبة، والحراري. علاوة على ذلك، يُمكن الآن تركيب أجهزة استشعار ليدار

بأسعار معقولة على طائرات بدون طيار عادية، مما يُسهِّل إنتاج بيانات ثلاثية الأبعاد فائقة الجودة. تُتيح هذه التطورات لعلماء الآثار فرصة الحصول على بيانات ثلاثية الأبعاد موثوقة للغاية، وهي مثالية لرسم الخرائط والمسوحات الأثرية (Carmona & Charro, 2020).

يُسلّط (Patel and Ahmed, 2021) الضوء على الإمكانات التحويلية لرسم الخرائط التعاوني باستخدام طائرات بدون طيار متعددة في إعادة بناء المواقع الأثرية، مشيرين إلى أن "استخدام فريق من الطائرات بدون طيار لا يُقلّل وقت رسم الخرائط من خلال توزيع منطقة التغطية فحسب، بل يُحسّن أيضًا دقة الخريطة من خلال تبادل المعلومات". يُعد التوطين والرسم الخرائطي المتزامن التعاوني متعدد الروبوتات، والذي يتضمن مجموعة من الوكلاء المستقلين الذين يعملون معًا لتطوير تمثيل مشترك لبيئتهم والحفاظ عليه، عنصرًا أساسيًا لتسهيل الجهود التعاونية وتنظيم المهام بكفاءة (Carmona & Charro, 2020).

2- الاستشعار عن بُعد وصور الأقمار الصناعية:

يسعى المتخصصون عالميًا بشكل متزايد إلى تسجيل وحماية التراث الأثري والثقافي (ACH) من خلال الاستشعار عن بُعد، وهي طريقة مبتكرة تُسهّل البحث السريع ورسم الخرائط على مختلف المقاييس، والفحص السريع لمجموعات البيانات المتنوعة، والمراقبة المستمرة لمواقع التراث الأثري والثقافي ومحيطها. وقد شهد تطبيق بيانات الاستشعار عن بُعد والأدوات ذات الصلة زيادة في الاستخدام مؤخرًا في قطاعي الآثار والتراث الثقافي (Argyrou & Agapiou, 2022). وبالتالي، يشمل الاستشعار عن بُعد، في أوسع تفسيراته المتعلقة بعلم الآثار، مناهج مصممة لتحديد وتوثيق المواقع الأثرية وبقايا الثقافات التاريخية، سواءً كانت موجودة فوق السطح أو تحته، وذلك بطريقة تضمن عدم تغيير هذه القطع الأثرية أو إتلافها أو تضررها. ومنذ ذلك الحين، استُخدم الاستشعار عن بُعد عبر الأقمار الصناعية للكشف عن العديد من المواقع الأثرية حول العالم. وقد طُبق علم الاستشعار عن بُعد بشكل متزايد لدعم البحوث الأثرية في السنوات الأخيرة (Barone & Hodges, 2020).

3- الحفاظ على المواقع الأثرية، والنهب، وتقييم التهديدات:

تسعى الهيئات الدولية والإقليمية إلى صون التراث الثقافي بمختلف مظاهره وأشكاله، وتحصينه من مخاطر متعددة، سواءً في أوقات السلم أو النزاعات. ويكتسب هذا المسعى أهمية خاصة في ظل التغيرات السريعة التي يشهدها العالم نتيجةً للتطورات التكنولوجية والرقمية. ويتحقق هذا الهدف من خلال إبرام العديد من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، إلى جانب سنّ العديد من القوانين والأنظمة التي تضمن حمايته والحفاظ عليه. ويستكشف البحث كذلك مفهوم التراث الثقافي، ويصنف أنواعه وتمثيلاته، ويؤكد على أهميته، ويفصل المبادرات العالمية والإقليمية المتخذة لحمايته والحفاظ عليه (عبد الإله بوشيبي التهامي ديبون، 2023). إن ازدهار مجال السياحة الثقافية لا يعتمد فقط على وجود التراث الثقافي القديم، ولكن أيضا على الجهود والأنشطة التي تساعد على إحياء التراث وتشجيع السكان المحليين على حمايته والحفاظ عليه، وجذب السائحين للقدوم والرؤية والتعلم حول كنوز الحضارة الثقافية في البلاد (سمية سيد، 2020).

4- المشاركة المجتمعية والسياحة المستدامة:

ترتبط استدامة السياحة الأثرية ارتباطًا وثيقًا بالمشاركة الفعالة للمجتمعات المحلية في إدارة الموقع وتقاسم المنافع. تُعدّ مشاركة السكان المحلين في هذه المناطق المحمية عاملًا رئيسيًا في فعالية السياحة البيئية. وقد لعب السكان دورًا هامًا من خلال إرشاد الجولات والرحلات، والعمل في أماكن الإقامة والمطاعم، وتسهيل نقل الزوار والبضائع، من بين أدوار أخرى. (خولة المهندي واخرون، ٢٠٢٣). تُمثّل السياحة المستدامة تحديًا بالغ الأهمية لمنظمات السياحة في الوقت الحالي. ومع تزايد الرغبة في حماية البيئة والهوية الثقافية والتراث لمختلف المجتمعات، أصبح من الضروري صياغة مناهج قيادية تُساعد في دفع عجلة نمو السياحة المستدامة. وتُعدّ الثقافة التنظيمية داخل المنظمات أساسيةً في تحقيق هذا الهدف، إلى جانب المبادئ التوجيهية والعادات والمبادئ التي تُوجّه أعمال الأفراد داخل الكيانات السياحية. وبالتالي، فإنّ تعزيز ثقافة تنظيمية مُناسبة يُمكن أن يُعزّز التنمية السياحية المستدامة من خلال تطبيق مبادئ الثقافة التنظيمية الفعّالة (باسم محمد ياسين الشكري ودينا حامد جمال، 2025).

5- التخطيط السياحي الشامل:

يلعب التخطيط السياحي دورًا محوريًا في دفع عجلة التنمية السياحية، نظرًا لطبيعته كمنهج علمي منظم، يشمل تنظيم وتوجيه ومراقبة جميع جوانب وأشكال الأنشطة السياحية. يؤكد الباحثون على ضرورة النظر إلى تخطيط السياحة كأداة قيّمة لتوجيهها نحو تحقيق فوائد وتعزيز الرفاه، بما لا يقتصر أثره على القطاع السياحي فحسب، بل يمتد ليشمل مجالات أخرى خارج نطاق وظائفه الأساسية. كما يشيرون إلى أن التطور الاجتماعي والاقتصادي الشامل في قطاع السياحة لا يضمن بالضرورة نتائج إيجابية، وبالتالي، فإن أي مبادرة سياحية تفتقر إلى التخطيط السليم قد تُفضي إلى عواقب غير متوقعة. ويُعدّ المجتمع المحلي شريكًا أساسيًا، وينبغي أن يكون له دور محوري في تصميم وتنفيذ مبادرات التنمية السياحية (Rusolemensch et al.,2017).

من المؤكد أن تخطيط السياحة البيئية يمثل إحدى الوسائل الحديثة لإدارة وتطوير المواقع الأثرية من أجل تحسين جودة الخدمات المتوفرة فيها والحفاظ على بيئتها من التدهور. وهذا يسهم بدوره في استدامتها وتعزيز دورها في الاقتصاد الوطني. وقد أظهرت الدراسة أهمية التخطيط السياحي البيئي في ضمان استمرارية المناطق الأثرية، بالإضافة إلى ضرورة وجود القوانين والتشريعات التي تدعم ذلك، وكذلك التنسيق بين الوزارات المختصة، حيث يعد هذا التعاون مهمًا لتحقيق استدامة المواقع الأثرية. (يحيي شحاته والزق. 2018).

النتائج:

1. مستوى عالٍ من الاهتمام السياحي: تشير الاستطلاعات والمقابلات إلى اهتمام كبير من سياح الآثار المتخصصون والسياح المتحمسون المهتمون بأصول الحضارة.
2. تُعرب المجتمعات المحلية عن دعمها القوي لتطوير السياحة، معتبرةً إياها مصدرًا رئيسيًا لخلق فرص العمل، والتخفيف من حدة الفقر، والتنويع الاقتصادي بما يتجاوز النفط.

3. هناك نقص حاد في المرافق الأساسية من دورات مياه، ومناطق استراحة مظللة، ومياه شرب نظيفة كما لا توجد خدمات كهرباء وماء وصرف صحي غير كافية في المناطق المحيطة.
4. لا توجد خطة استراتيجية شاملة للتنمية المستدامة للمنطقة الأثرية.
5. نقص حاد في الفنادق ذات الجودة العالية والمتوافقة مع المعايير الدولية في الناصرية وبالقرب من المواقع الأثرية.
6. لا يوجد مركز مخصص للزوار، أو متاجر هدايا تذكارية مميزة، أو مطاعم راقية بالقرب من المواقع الأثرية.

المقترحات:

1. إعداد خطة إدارة متكاملة لمواقع ذي قار الأثرية، تراعي الحفظ والتنمية المستدامة.
2. تعزيز البنية التحتية والخدمات السياحية، مع التركيز على إشراك المجتمع المحلي.
3. تطوير برامج توعية وتدريب للسكان والكوادر العاملة في القطاع السياحي.
4. تشجيع الاستثمار المحلي والأجنبي في مشاريع السياحة الأثرية.
5. تعزيز التعاون مع المنظمات الدولية والبعثات الأثرية الأجنبية.
6. تطبيق أفضل الممارسات العالمية في إدارة المواقع الأثرية.

المصادر العربية والإنكليزية:

1. عبد الإله بوشيبي التهامي ديبون. (2023). دور المنظمات الدولية والإقليمية في حماية التراث الثقافي والحفاظ عليه. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، 4(1)، 243-257. https://doi.org/10.53796/hnsj4116
2. سمية سيد. (2020). المتحف والتنمية المستدامة دراسة استكشافية لبيان دور المتاحف في تحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030. بحوث في علم المكتبات والمعلومات, 25(سبتمبر), 521-538. https://doi.org/10.21608/sjrc.10.113786
3. خولة المهندي، رقاز سالم العرود، وجمال النواسة. (2023). السياحة في ماليزيا ومدينة الكرك التاريخية. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، 4(10)، 436-465. https://doi.org/10.53796/hnsj41026
4. باسم محمد ياسين الشكري ودينا حامد جمال. (2025). اثر الثقافة التنظيمية على التنمية السياحية المستدامة – دراسة تحليلية لهيئة السياحة العراقية. مجلة الجغرافيا الاقتصادية، 2(1)، 15-31.
5. يحيي شحاته، & الزق. (2018). دور التخطيط السياحي البيئي في استدامة المناطق الأثرية: دراسة حالة منطقة أهرامات الجيزة. مجلة اقتصاد المال والأعمال, 2(4), 415-435. https://search.emarefa.net/detail/BIM-969368
6. ذكرى عادل محمود، & هشام توفيق جميل. (2024). الاستثمار في المواقع الاثرية ودورها في التنمية الاقتصادية (دراسة حالة لقضاء بعقوبة في محافظة ديالى). مجلة ديالى للبحوث الانسانية, 3(100) , 64-80. https://doi.org/10.57592/kafgxn59

7. حسينة عطاف، & فريال ياحي. (2022). دور السياحة المستدامة في تحقيق التنمية المحلية دراسة حالة ولاية برج بوعريريج (Doctoral dissertation, جامعة محمد البشير الإبراهيمي-برج بوعريريج-كلية العلوم الإقتصادية والتجارية وعلوم التسيير).https://doi.org/https://doi.org/10.53796/hnsj612/30

8. زواري أحمد، & جمال. (2025). المعالم الدينية الأثرية والمواقع التاريخية في منطقة سوف ومتطلبات توظيفها في تنمية السياحة الدينية والثقافية. مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية, 9(1), 95-121.

9. علي جابر سعيد ،٢٠٢٣ دور التخطيط لتنمية القطاع السياحي في محافظة ذي قار، مجلة اداب الفراهيدي ،ص ٢٧٤ . /2.20th.8/jaa.conf.10.51990https://doi.org

10. أباذر راهي سعدون الزيدي، 2014، مدينة أور ودورها الحضاري في بلاد الرافدين دراسة تاريخية آثاريه، مجلة الباحث، جامعة كربلاء، المجلد11، العدد4 ، ص27.

11. جواد مطر الموسوي، لارسا المدينة والدولة (1763- 2025ق.م)، مجلة الآداب السومرية، كلية الآداب، جامعة ذي قار العدد(2) 2007، ص3.

12. سهاد علي عبد الحسين، 2006، المكانة السياسية لمدينة لارسا في حضارة العراق القديمة(2025-1763ق.م)، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ص22.

13. حميد عبدالله جبارة الغزي، حسين عليوي ناصر الزيادي، ٢٠١٩، حجم السياحة الوافدة الى محافظة ذي قار وتوقعاتها المستقبلية للمدة (2018-2025) ، مجلة اوروك للعلوم الانسانية ، العدد الاول المجلد الثاني عشر ، ص 267. 1220580https://search.emarefa.net/detail/BIM-

14. جمهورية العراق ، ٢٠٢٢ ، وزارة الثقافة والسياحة والآثار، مفتشية الآثار في محافظة ذي قار، بيانات غير منشورة.

15. الموقع الرسمي للامم المتحدة ادارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية للتنمية المستدامة السياحة المستدامة https://sdgs.un.org/ar/topics/sustainable-tourism

16. سوزان موفق عبد العزيز . (2024). الامكانات الطبيعية للتنمية السياحية في ناحية ورتي و معوقاتها Physical : potential and obstacles to tourism development in the warte region. مجلة ديالى للبحوث الانسانية.3(101) ,ص 202 – 229. /244vah93/10.57592https://doi.org

17. منظمة السياحة العالمية (٢٠٢٠). التقرير السنوي لمنظمة السياحة العالمية. مدريد: مدريد، منظمة السياحة العالمية. /9789284422456/10.18111https://doi.org

18. رؤوف محمد علي الانصاري، السياحة في العراق ودورها في التنمية والاعمار، اتحاد الناشرين العراقيين ، بغداد، الطبعة الثانية، 2013، ص 97.

19. صناعة السياحة في عيون التنمية المستدامة، 2024، مجلة حماة الارض، https://earthsguards.com

20. شذى سالم دلي (٢٠١٩) مقومات التنمية السياحية وأثرها في تحقيق التنويع الاقتصادي في العراق (السياحة الدينية انموذجا) ص 51 – 74 . /2019.62.4/IJES.10.31272https://doi.org

21. ليلى, بوحديد, & يحياوي. (2017). دور السياحة البيئية في تحقيق التنمية السياحية المستدامة: التجربة المصرية نموذجا. مجلة البديل الاقتصادي, 4(1), 16-32. https://search.emarefa.net/detail/BIM-862839

22. صالح مهني، عصام عبدالصمد، حسن دواس، سالم النعاس، حمال عبد الناصر الراعي، إدريس التواتي. (2025). مقومات التنمية المكانية المستدامة في واحة الجغبوب شرق ليبيا: تحليل للفرص والتحديات .مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية ، 6(4) ، ص 221 – 240 . https://doi.org/10.53796/hnsj64/12

23. الزيادي، حسين عليوي ناصر. (2017). أرض الحضارات: جغرافية محافظة ذي قار . (الطبعة الأولى) لبنان/كندا: دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع.

24. Alhaj, A. A. S. (2025). دور التنمية السياحية المُستدامة في المحافظة على المواقع الأثرية بمنطقة بني وليد وسُبل استثمارها سياحياً. Journal of Libyan Academy Bani Walid, 145-163. https://doi.org/10.61952/jlabw.v1i3.193

25. الصرايره. (2017). السياحة التراثية ودورها في صناعة السياحة وتفعيل عملية استقطاب السائحين إلى الأردن. المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة, 2(11), 41-51.

26. Patel, M., Bandopadhyay, A., & Ahmad, A. (2021). "Collaborative Mapping of Archaeological Sites using Multiple UAVs." Unpublished Manuscript, 1–5. https://doi.org/10.48550/arXiv.2105.07644

27. Vincent, E., Saroufim, M., Chemla, J., Ubelmann, Y., Marquis, P., Ponce, J., & Aubry, M. (2025). Detecting Looted Archaeological Sites from Satellite Image Time Series. In Proceedings of the Computer Vision and Pattern Recognition Conference (pp. 2296–2307).

28. Grand View Research. 2022. Heritage Tourism Market Size, Share & Trends Analysis Report by Type. San Francisco: Grand View Research. Online.

29. Chang, E. (2023). Engaging institutions in crowdsourcing close-up photogrammetric models of urban cultural heritage. Journal of Cultural Heritage Management and Sustainable Development.

30. Timothy, D. J. & Tahan, L. J. (2020). Archaeology and Tourism: Consuming, Managing, and Protecting the Human Past. Archaeology and Tourism: A Tour of the Past, 55, 12.

31. Carmona, J. Á. S., Quirós, E., Mayoral, V., & Charro, C. (2020). Assessing the potential of multispectral and thermal UAV imagery from archaeological sites. A case

study from the Iron Age hillfort of Villasviejas del Tamuja (Cáceres, Spain). Journal of Archaeological Science: Reports, 31, 102312.

32. Lajoie, P. Y., & Beltrame, G. (2023). Swarm-slam: Sparse decentralized collaborative simultaneous localization and mapping framework for multi-robot systems. IEEE Robotics and Automation Letters, 9(1), 475-482.

33. Argyrou, A., & Agapiou, A. (2022). A review of artificial intelligence and remote sensing for archaeological research. Remote Sensing, 14(23), 6000.

34. Crawford, H. (2015). Ur: the city of the moon god. Bloomsbury Publishing.

35. Oncioiu, I., Anton, E., Ifrim, A. M., & Mândricel, D. A. (2022). The influence of social networks on the digital recruitment of human resources: An empirical study in the tourism sector. Sustainability, 14(6), 3693.

36. Parsons, D., Choi, M., Thomas, R., Glyptou, K., & Walsh, K. (2023). The policy responses of tourism agencies to emerging digital skills constraints: A critical assessment of six countries. International Journal of Tourism Research, 25(1), 97-108.

37. Tang, Y., Bai, S., & Cui, L. (2022). An empirical study on the deficiencies and optimization of the management system of tourist attractions based on human resource management. Advances in Multimedia, 2022(1), 2133830.

38. Walker, T., Demir, E., Machnik-Kekesi, G., & Kelly, V. (Eds.). (2024). Sustainable tourism: Frameworks, practices, and innovative solutions. Springer Nature.

39. Ericsson, B., Øian, H., Selvaag, S. K., Lerfald, M., & Breiby, M. A. (2022). Planning of second-home tourism and sustainability in various locations: Same but different?. Norsk Geografisk Tidsskrift-Norwegian Journal of Geography, 76(4), 209-227.

40. El Azazy, S. A. (2022). Tourism development of the cultural heritage and archaeological sites within the national project for urban sustainable development in Egypt. International Journal of Humanities and Education Development (IJHED), 4(2), 53-68. https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

41. Rasoolimanesh, SM, Ringle, CM, Jaafar, M & Ramayah, T, 2017. Urban vs. rural destinations: residents' perceptions, community participation and support for tourism

development. Tourism Management 60, 147–158. https://doi.org/10.1016/j.tourman.2016.11.019

Filimonova, I., Chibilyova, V., & Sviatokha, N. (2021, March). Archaeological heritage of steppe zone as tourism development resource (case of Orenburg region). In IOP Conference Series: Earth and Environmental Science (Vol. 666, No. 6, p. 062083). IOP Publishing. https://doi.org/10.1088/1755-1315/666/6/062083